Abdullah Al-Ghadhami's reading of Roland Barth's concept of literary experience

Asst. Prof. Ammar Abdul-Kadhim Roomi, PHD
University of Baghdad, College of Arts, Department of Philosophy
Ammar.a@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: 10.31973/aj.v3i139.2304

Abstract:

The literary experience is related to the symbolism of the literary text and the difference in its meanings and the diversity of its reading, according to the cultural environments, defined within their own and general terms, and this relates greatly to the reader enough, who must meet the conditions for how to read the literary text, otherwise he will lose The writer is one of an essential feature in the process of literary communication, the author of a literary work, he composes this work, excels in his textual production, and in his perception of a specific reader, just as the text reader searches for the text with various connotations and meanings, so the text writer searches for the organic reader, and His reading is the product of an organic culture, that is, it is an extension of the writer's text and culture. Al-Ghadhami assumes that the writer should assist the reader, for the concept of the literary experience for Al-Ghadhami is based on the basis of participation, meaning the dynamic and positive interaction between two mindsets, the mentality of the writer, the writer of the text on the one hand, and the mentality of the reader, the reader of the text on the other hand, through the text, the medium Between the two mindsets, and this vital and positive participation contributes to enriching the text by adding various meanings to it, the new reading of the text pushes for the renewal of the text, by providing the text with additional meanings and various interpretations, and here these meanings and these interpretations are not inevitable when The writer of the text or even expected, because reading the text, when they add these meanings, the addition is not conscious or imposed on them, because reading from various cultural environments, and also in a time separation, near or far from the time of the text's production, so Al-Ghudhami searches for the common Between the writer, the reader and the text, and in his analysis of the Parati text, Al-Ghadhami assumes that it is based on

three foundations, in his dissection of his literary experience, which are the writer, the text, and the reader. And here, Al-Ghadhami believes that these three foundations are the determinants of the partial literary experience, but nevertheless, that it exceeds the limits of specific perception, and this transgression is not a productive issue, because this transgression is imposed by the nature of the literary experience, so these three foundations cannot be determined by any limit. It differs from one reader to another reader, and from one writer to another. Writing at the author of the text ends and the writer leaves it at the moment of completion and the writer of the text turns from one writer of this text to his reader, and moves away from the text, moment after moment, and the writer moves away. From his text after completion of writing it, and this text becomes its independent existence, and it is isolated from the writer and the writer gradually leaves his text. And here comes the moment of the reader, as perceived by Al-Ghadhami, who is working to pump life back into the spirit of the text, from which life has ceased, the life of meanings and connotations, after the writer left it, and this fact is realized by the conscious writer, who extends his text with life factors, and Its creative seeds are to make the text dependable on itself, after the writer has left it, so the more literary concepts the text contains, the more clear the task of the reader is, in the work of communicating with the writer, otherwise, the reader will not be able to conduct vital interaction with the empty text From textual and literary concepts, and this means that the text should be free of connotations and meanings that do not belong to textual awareness and literary awareness, but rather that the writer provides his text with everything that is reliable, and within the textual context, of literary tradition and custom The literary, and all the perceptions and assertions the reader throws about the text, which are the product of his awareness and sense of this text, and the text that cannot move the reader in that productive feeling, as it is an orphan text, born an orphan and will end as well, and it is in this way The writer's text will not be a text full of life's values and emotions.

keywords: Literary experience, writer, text, reader.

قراءة عبد الله الغذامي لمفهوم التجربة الأدبية عند رولان بارت

أ.م.د. عمار عبد الكاظم رومي
جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة
Ammar.a@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

ترتبط التجربة الأدبية برمزية النص الأدبي واختلاف معانيه و تنوع قراءته، على وفق البيئات الثقافية، المحددة ضمن شروطها الخاصة والعامة، وهذا يتصل بشكل كبير بالقارئ بدرجة كافية، الذي ينبغي أن تتوفر فيه شروط كيفية قراءة النص الأدبي، وإلا فأنه سوف يفقد الكاتب من ميزة أساسية في عملية التواصل الأدبي، فان مؤلف العمل الأدبي، هو يؤلف هذا العمل، يبدع في انتاجه النصي، وفي تصوره قارئ متعين، فكما يبحث قارئ النص عن النص المتنوع الدلالات والمعاني، كذلك يبحث كاتب النص عن القارئ العضوي، والذي قراءته هي نتاج ثقافة عضوية ، أي أنها امتداد لنص الكاتب و ثقافته . فيفترض الغذامي أنه ينبغي على الكاتب أن يعين القارئ، فمفهوم التجربة الأدبية عند الغذامي تقوم على أساس المشاركة، اي التفاعل الحيوي والايجابي بين ذهنيتين، ذهنية الكاتب، كاتب النص من جهة، وذهنية القارئ، قارئ النص من جهة أخرى، عبر النص، الوسيط بين الذهنيتين، وهذه المشاركة الحيوية الايجابية تساهم في اغناء النص عن طريق اضفاء معاني متنوعة له، فأن القراءة الجديدة للنص، تدفع باتجاه تجديد النص، من خلال تزويد النص بمعاني اضافية وتفسيرات مختلفة، وهنا تكون هذه المعاني وهذه التفسيرات ليست حتمية عند كاتب النص أو حتى متوقعة، لأن قراءة النص، عندما يضيفون هذه المعاني، تكون الاضافة ليست واعية أو مفروضة لديهم، لأن القراءة من بيئات ثقافية متنوعة، وأيضا في افتراق زمني، قريب أم بعيد من زمن انتاج النص، لذلك فأن الغذامي يبحث عن المشترك، بين الكاتب والقارئ والنص، ويفترض الغذامي في تحليله للنص البارتي، أنه يرتكز على ثلاثة أسس، في تشريحه للتجربة الأدبية لديه، وهي الكاتب والنص والقارئ. وهنا يرى الغذامي أن هذه الأسس الثلاثة هي محددات التجربة الأدبية البارتية، ولكن مع ذلك، أنه تتجاوز حدود الأدراك المحدد، وهذا التجاوز ليس بالمسألة المنتجة، لأن هذا التجاوز تفرضه طبيعة التجربة الأدبية، فهذه الأسس الثلاثة، لا يمكن تحديدها بحد، فهي تختلف من قارئ إلى قارئ آخر، ومن كاتب إلى كاتب آخر، فالكتابة عند كاتب النص تنتهي ويغادرها الكاتب في لحظة الانتهاء ويتحول كاتب النص، من كاتب لهذا النص إلى قارئ له، ويبتعد عن النص، لحظة بعد لحظة، ويبتعد الكاتب عن نصه بعد الانتهاء من كتابته، ويصبح لهذا النص وجوده

المستقل، وينعزل عن الكاتب ويغادر الكاتب نصه تدريجيا. وتأتي هنا لحظة القارئ، كما يتصورها الغذامي، الذي يعمل على ضخ الحياة مجدداً في روح النص، والتي توقفت عنها الحياة، حياة المعاني والدلالات، بعد مغادرة الكاتب لها، وهذه الحقيقة يدركها الكاتب الواعي، الذي يمد نصه بعوامل الحياة، وبذورها الابداعية، وهي أن يجعل النص قابلا للاعتماد على ذاته، بعد مغادرة الكاتب له، فكلما كان النص فيه من المفاهيم الأدبية كلما كانت مهمة القارئ أكثر وضوحا، في اعمال التواصل مع الكاتب، وبخلافه فأن القارئ لن يستطيع اجراء التفاعل الحيوي مع النص الخالي من المفاهيم النصية والأدبية، وهذا يعني أن النص ينبغي أن يكون خاليا من الدلالات والمعاني التي لا تنتمي للوعي النصي والوعي الأدبي، وانما ان يزود الكاتب نصه، بكل ما يعتد به، وضمن السياق النصي، من التقليد الأدبي والعرف الأدبي، وكل ما يلقيه القارئ من التصورات والتصديقات حول النص، التي هي نتاج وعيه واحساسه بهذا النص، والنص الذي لا يستطيع أن يحرك في القارئ ذلك الإحساس المنتج فأنه نص يتيم، ولد يتيما وسوف ينتهي كذلك، وهو بهذه الصورة لن يكون نص الكاتب، نصا نابض بقيم الحياة وانفعالاتها.

الكلمات المفتاحية: التجربة الأدبية، الكاتب، النص، القارئ

فرضية البحث:

تتمركز هذه الدراسة حول إمكانية طرح الاجراءات النصية التي يمكن إيرادها، لغرض المقارنة بين نموذج الفكر العربي المعاصر في شخص (الغذامي) في هذه الدراسة ونموذج الفكر الغربي المعاصر في شخص (بارت) في هذه الدراسة.

الأهداف المستوفاة من هذه الدراسة:

١- أن العقل العربي، لا يتعاطى مع النصوص، بطريقة خالية من توظيف المنهج.

٢- لم يحفل العقل العربي، بمركزية العقل الغربي، بل تعامل معه، تعامل المركز مع المركز.

٣- تخلى العقل العربي، عن دور المتلقي للتجربة الأدبية، بكل ما تحمل من معاني، وتحول إلى دور الباعث.

المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة:

المنهج العلمي الأول هو (المنهج التحليلي) والمنهج العلمي الثاني هو (المنهج المقارن).

الفقرة الأولى – التجربة الأدبية.

ضمن المتعارف أن الكتابة تفترض أن يتأخر الموضوع الأساسي إلى الفقرة الأخيرة من البحث، ولكن هنا طرحت الموضوع الأساسي أي مفهوم التجربة الأدبية ودلالتها في أول فقرة، من أجل بيان الأساس الذي ترتكز عليه التجربة الادبية وما هو الموقف النقدي منها؟

حتى تكون المنطلق و نقطة البداية ، و بقية الفقرات في بحثي تقوم عليها لتناقشها أو تنتقدها ، ولبيان الجوهري و الاصلي من عناصر التجربة الأدبية ، فكان ذلك التصور ، والبناء على أساس هذا التصور ، وهنا يمكن القول بأنه ، لا يمكن أن تطرح التجربة الأدبية من دون الأخذ بالاعتبار الطبيعية الثنائية للغة ، و التي تأخذ أبعاد كثير أخصها هي صفة وجود النص ضمن نسق دلالي معين وطرح النص خارج النسق الدلالي ، و بهذا الوصف تقترب التجربة الأدبية من مفهوم العلامة أي بمعنى " أنها لا تعتمد في تحقيق وظيفة العلامة في الاتصال و التبادل على المفهوم التناظري للغة أي مفهوم اللغة بمعناها الضيق ، و لكن تعتمد على مفهوم اللغة بمعناها الواسع " ينظر (ياكوبسن ، ١٩٩٤ ، ص ٢٩ – ١٠١) (jakobsen , 1994 , p.29-101) .

وهذا يشير إلى معنى وجود نوع من التبادل الوظيفي بين دلالة العلامة من جهة و دلالة التجربة الأدبية من جهة أخري ، و هذه الدلالة الوظيفية تجد التعبير الأمثل لها في استخدام اللغة بمعناها الواسع ، أي استعمال كافة المفردات و دلالتها في توصيل الفكرة و دلالة الفكرة على المعنى المقصود ، و على الرغم من ذلك لكنه يبقى الفارق كبير بين مفهوم التجربة الأدبية و دلالتها و بين مفهوم العلامة و دلالتها ، ففي الوقت أن أهم ما يميز التجربة الأدبية هو طابعها الذاتية ، و الذي يحاكي المرحلة التاريخية لمؤلف النص أو الأديب و التيار الأدبي الذي ينتمي إليه و يمثله و الزاوية المعرفية التي يؤكد عليها و درجة ثقافته و تمكنه من الأدوات المعرفية ، فإن مفهوم العلامة ودلالتها و أن كانت في جزء منها تمثل جانب ذاتي لمؤلف النص و لكنها تتشكل ضمن الإطار الخارجي للنسق الفكري ، و بهذا أذا بحثنا عن المشتركات بين مفهوم التجربة الأدبية و دلالتها و بين مفهوم العلامة ودلالتها ، فهو الجانب الذاتي الكامل الذي يطبع التجربة الأدبية و الجانب الذاتي الجزئي في العلامة ، اي أنه في حالة التجربة الأدبية الحضور الذاتي الكامل عند المؤلف و في حال العلامة الحضور الذاتي الجزئي عند المؤلف ، و هذا يعني أهمية و دور المؤلف في كلتا الحالتين ، في حال المحاكاة التامة و في حال المحاكاة الجزئية ، وهذا يلقي بضلاله على التحديد الدقيق للغة بين المعنى العام للغة وبين المعنى الخاص لها ،فإذا نظرنا إلى تحديد اللغة من خلال المعنى الخاص لها ،فإن هذا المعنى يرتبط بشكل مباشر بحاسة النطق ، اي بوظيفة اللسان الإنساني ، بوصفه من أهم الحواس الإنسانية ، ومن خلال القدرة على إصدار الصوت ، وهذا المعنى الخاص يتناسب مع المحاكاة الجزئية للمؤلف ، اي مؤلف النص ، وهنا يفترض بارت " ولد رولان بارت في شيربورغ عام ١٩١٥م . ولم يكد يبلغ من العمر سنة واحدة حتى توفي أبوه في معركة بحرية في بحر الشمال، وهكذا أشرفت أمه على تربيته، وجده وجدته على فترات، وقبل أن يكمل دراسته الابتدائية والثانوية في باريس،

أمضى بارت طفولته في بايون في جنوب – غرب فرنسا، بين ١٩٣٤ و١٩٤٧ م عانى من نوبات مختلفة من مرض السل. وفي أثناء فترة النقاهة المفروضة عليه أخذ يقرأ كل شيء بنهم، ونشر مقالاته الأولى عن أندريه جيد (andre gide) وبعد أن درس في رومانيا ومصر حيث التقى ب أ.ج. غريماس (greimas)، ثم في ((كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية))، عين بارت في ((الكلية الفرنسية)) عام ١٩٧٧، وتوفي في عام ١٩٨٠ م. ينظر – (ليشته، ٢٠٠٨، ص ٢٥٥ – ٢٦٠) (liesth , 2008 , p. 255 -260).

وفي تعليقة بارت على هذا المعنى الخاص للغة والذي يأخذ بالقياس المحاكاة الجزئية فيقول " يقال أن بعض البوذيين يتوصلون إلى – بفعل شدة النسك – إلى رؤية منظر طبيعي بكامله في قوله ، هذا ما كان قد توخاه أوائل محللي الحكاية : أن يروا كل محكيات العالم (وهي كثيرة جدا و كان منها الكثير جدا) في بنية واحدة : سنستنبط – حسبما زعموا –من كل حكاية نموذجها ، ثم نصنع من هذه النماذج بنية سردية كبرى ، نسقطها من جديد (للفحص و التحقيق) على أية حكاية " ينظر (بارت ، ٢٠١٦ ، ص ٣٣ – ٣٤) (, Bart 2016 p. 33 – 34) .

في النص البارتي يحاول أن يشير بارت إلى جملة من الأمور، والتي سوف استعرضها لنناقشها و نرى بعد ذلك موقف الغذامي " عبد الله بن محمد بن عبد الله الغذامي من مواليد١٩٤٦في عنيزة ، أكاديمي و ناقد أدبي و ثقافي سعودي، وأستاذ النقد و النظرية في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض، كنيته أبو غادة ويفضل مناداته بها على لقب دكتور ، ولد في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٤٦م، حصل على شهادة الثانوية من المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، وحصل على الشهادة الجامعية في اللغة العربية من كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، و نال الدكتوراه من جامعة اكسترا عام ١٩٨٧ م " . ينظر – https:// ar.wikipedia.org/wiki

منها، يطرح بارت في نصه المتقدم مسألة التصور التأملي و مسألة النموذج السردي ومسألة ثالثة توظيف السرد في بنية الحكاية ، وفي المسألة الأولى يحاول بارت أن يناقش موضوع توظيف الاتجاه الفكري البوذي للتأملات الصوفية في تمثل الفكرة ، ولما كان لهذا التمثل من دور في تحويل رمزية التصور في الشيء ، إلى واقع مختلق في ذهن الصوفي البوذي، وفي المسألة الثانية التي يحاول بارت طرحها في هذا النص هي مسألة النموذج السردي، من خلال توظيف السرد في مناقشة بعض الأفكار و نقدها، والتي يحاول فيها بيان أي السرديات أقرب إلى نموذجه المفضل في تحليل المحاكاة الجزئية للمؤلف، وفي المسألة الثالثة يحاول بارت طرح بنية تلك السرديات في توظيفها العميق للدلالة والاعتماد على

معاني مركزية يدور حولها النص ويتولد، وبالمقابل فإن المعنى الأوسع للغة هو القدرة على أنتاج الدلالة و توليد المعاني، والذي يتجاوز المعنى الضيق لها، وهنا يبدأ الغذامي قراءة لبارت ناقدا له وليس منقاد أو تابع، مما يؤكد أن النص الغذامي يقف بمستوى واحد من النص البارتي، بل يتفوق عليه، كما سوف يتضح في الفقرات القادمة من بحثي هذا، فيقول الغذامي " من الأساس كان رولان بارت من مريدي النقد الألسني، وقد ركز على النص في كل دراساته و أعلن في ذلك منذ عام ١٩٥٣ حيث قال: (إن تضاعفات صيغ الكتابة لهي ظاهرة حديثة تعرض نفسها على الكاتب كخيار يجعل الشكل فيها نوعا من السلوك مما يفسح مجالا لنشوء أخلاقية كتابية، وبدأ يضاف عمق جديد إلى الأبعاد التي تصنع الإبداع الأدبي ، لأن الشكل نفسه هو نوع من ميكانيكا الطفيليات في الوظيفة الذهنية ، و الكتابة الحديثة بحق هي كائن عضوي حي ينمو في جوانب الفعل الأدبي فيزينه بقيمة غريبة على ما فيه من نوايا ، و تجبر الفعل الأدبي ، على صيغ مضاعفة من الوجود ، و تفرض على المضمون إشارات مبهمة تحمل معها تاريخا و معنى ثانويا ، قد يحول المضمون أو ينقضه، ولذلك يختلط فكر المضمون وينشأ عن ذلك حتمية إضافية تنبثق دائما من ذلك الاختلاف، ودائما ما تكون عائقا له وهذه هي حتمية (الغذامي، ١٩٨٥، ص ٦٨) (p. aliphatic 68, 1985).ينظر – (الغذامي، ٢٠١٣، ص ٩٦) (aliphatic , 2013 , p.96).

في هذا النص يحاول الغذامي إجراء تشريح للنص البارتي، وليس تحليلا له ، فهو هنا أي الغذامي ، قارئ ضمني يناقش قارئ ضمني آخر والمقصود به هنا بارت، تتركز مناقشة الغذامي هنا حول هذا النص البارتي على التأكيد على التنوع في الصيغ الكلامية ، من خلال التنوع في الأسلوب الشكلي ، بحيث تحول هذا التنوع الشكلي إلى صيغ ذات أبعاد أخلاقية ، و هذا الشكل قد أضاف عمق جديد للإبداع النصي و القيم النصية في الإبداع ، وهنا يطرح الغذامي في مناقشة لبارت ، أن بارت أراد من التجربة الأدبية أن تماثل الكائن العضوي في تجلياته ، أو بمعنى آخر ، أراد أن ينشأ شكل من التماثل بين الطبيعة التكوينية للكائن الحي و الطبيعة التكوينية للتجربة الأدبية ، فإن عملية الإبداع النصي في التجربة الأدبية هي عملية متكاملة ، لا تتم بصورة منفردة ولكن من خلال تكامل عناصر النوع الأدبي، مضمون وشكل و بنية سردية وغرض أدبي و فكرة مشروعة ومؤلف ضمني وقارئ ضمني، فتوافر هذه العناصر، يولد معاني جديدة للعمل الأدبي، ويطرحه بصيغ مختلفة، قابلة للتوالد الإبداعي، وهنا لا يمكن التعاطي مع هذا الإبداع بطريقة بمعزل عن المرحلة التاريخية لصياغة التجربة الأدبية أو بمعزل عن المعنى المتولد عنها ، فهنا يحدث نوع من التفاعل بين المرحلة التاريخية في معطياتها و تولد معنى التجربة ، و التي تضيف إلى التجربة الأدبية دلالته المعروفة أو الدلالات المجهولة، لأنه ليس من المنطقي الوصول

لجميع دلالات النص، ولكنه تبقى هنالك دائما دلالات مجهولة، أو دلالات غامضة أو دلالات شبه غامضة، وهذه مسألة معقولة و متصورة في فهم دلالة النصوص، لأنه لا يمكن فهم كل النصوص فهم حرفيا ، لأنه بعض النصوص بحاجة إلى أعمال التأويل.

الفقرة الثانية: الكاتب.

أن الكاتب يحاول من خلال طرحه لتصوراته أن يصل إلى جملة من الغايات، وحتى يستطيع الكاتب أن يصل إلى ذلك علية أن يوظف اللغة، وهذا التوظيف كامن في كيفية إشغال اللغة لمجالات الحياة، وحتى يتمكن الكاتب من الوصول إلى ذلك من دون وجود تمييز، فالقاعدة هنا إمكانية وصول اللغة من خلال الكاتب إلى الوصول نواحي الحياة الإنسانية المختلفة. فالكاتب يمارس إضافة إلى التوظيف الكامن للغة، يمارس وظيفة التوجيه لهذه اللغة، وبهذا المعنى أن الكاتب هنا هو مؤسس لنشاط إنساني، وقد يكون هذا النشاط ذو بعد ايجابي من خلال القيام بفعل كلامي، أو نشاط ذو بعد سلبي من خلال الامتناع عن فعل كلامي. فهنا يتعاطى الكاتب مع الفعل اللغوي بوصفه نظاما يحمل في داخله انساق لغوية متنوعة، وهذه الأنساق تتمحور حول ثلاثية الإبداع الأدبي (النص والمؤلف /الكاتب والقارئ). و لكن هذا الكاتب هو لا ينتج نصا من فراغ ، أو ينتجا نصا للفراغ ، و لكن هو ينتج النصوص من نصوصا سابقة على نصه، و ينتج نصا ليقرئه القارئ، فهنا قد يتداخل المؤلف /الكاتب في إنتاج النص مع قارئ النص، أي عندما ينتج المؤلف النص، والانتهاء من صياغته يقرأ هذا النص ، وقد يختلف المعنى الحاصل عليه في مرحلة المؤلف/الكاتب عن مرحلة القارئ ، وهكذا يتولد اختلاف المعاني من اختلاف أنتاج النصوص، وعندئذ يدخل نص الكاتب أو نص المؤلف مرحلة الشيوع عند المجتمع اللغوي، فيصوغ المجتمع اللغوي معاني جديدة للنص ، تفرضها عليه مستلزمات الوضع الحيوي، وقد تقترب أو تبتعد من معنى مؤلف النص و كاتبه الأول أو قارئه الأول ، وذك لاختلاف تجربة الكاتب الأدبية عن تجربة المجتمع المعرفي ، وضمن هذا النسق يمكن تصور أن هذا الاختلاف يؤشر على أن " أكثر أوجه تشكيل الموضوع اختلافا في النصوص هي أجزاء من تحديد السياق ، الذي يجب أن نعده المبدأ الأساسي للتنظيم المتوالي للنص، فبناء الجملة المدخل يحدد بناء الجمل اللاحقة من جوانب عدة نستطيع هنا أن نتحدث عن تحديد بداية النص أو بوجه أكثر عموما عن تحديد النص القبلي، حيث نتأمل الإمكانات المقيدة لاستمرار النص (حول مشكلة – علاقات التحديد في أنظمة جزئية فردية ((للشفرة اللغوية)) و يبدو أن المتكلم يسجل مع كل خطوة نصية التزامات استمرار معينة ، تقيد حريته في اختيار الجمل اللاحقة (زتسيسلاف واورزنياك، ٢٠١٠ ، ص ٨٣) (zczislav and orzniak , 2010 , p. 83) .

في النص الأخير يحاول النص أن يصل إلى أن صياغة الكاتب لنصه أو صياغة المتكلم لحديثه، يصاغ بصورة شفرات لغوية أو علامات لغوية متوالية، تطرح ضمن سياق لغوي تتعاطى معه الجماعة اللغوية، من خلال الانتقال من وحدة لغوية أولية (جملة لغوية أولى) إلى وحدة لغوية ثانية (جملة لغوية ثانية) وهكذا في تتابع متواصل. و حول وظيفة الكاتب يطرح بارت فكرته التي تحاول تحديد قيمة تجربته الأدبية أو الفكرية في تكونها و تأسيسا لنصوصه ، فيقول " في كل نقطة من نقاط النص ، ما حذف من أدوات الوصل التي تقطع اللغات ، دون أن تقطع القصة، فليس الأتساع المنطقي هو الذي يؤسرها ، و لا نزع أوراق الحقائق ، و لكنه توريق المعنى، وأن الامر ليشبه لعبة اليد الساخنة ، فالإثارة لا تأتي من التسارع التدريجي ، و لكن من نوع الضجيج العمودي (عمودية اللغة و تحطيمها، إذ في اللحظة التي تقفز فيها كل يد (مختلفة) فوق الأخرى و ليس بعد الأخرى ، ينشأ الثقب، ويحمل موضوع اللعبة موضوع النص (بارت ، ١٩٩٢ ، ص ٣٧) (Bart , 1992 , p.37)، في هذا النص الأخير لبارت يحاول أن يميز بين النص من جهة و بين شبه النص ، و هو يقصد بذلك تلك النصوص التي تفي بشروط التسارع التدرجي عند الكاتب و النصوص التي لا تفي بشروط التسارع التدرجي ، فتلك النصوص التي تحقق الشروط هي نصوص كاملة ، بمقابل تلك النصوص التي لا تحقق تلك الشروط فهي شبه النصوص ، وعلى هذا أساس هذا التصور يمكن بناء الاستنتاج الاتي و هو أنه النصوص الأولية تكون أقل دلالة في الوقت تكون النصوص اللاحقة لتلك النصوص تكون أكثر رصانة ، على وفق التصور البارتي ، و هذا التصور الذي يعمل تحديد شكل العلاقات و الصلات بين الدلالات اللغوية التي يوظفها الكاتب ، بواسطة تحويل النصوص إلى نصوص متقابلة أو سؤال و جواب ، و يفسر بارت ذلك من خلال البحث عن الاشتراك اللفظي و المفاهيمي بين الألفاظ ، و يفسر الغذامي بطريقة مختلفة فيقول عندما يركز على العلاقة التفاعلية بين الكاتب و بين المقروء " يجب هنا ألا نغفل أن ما نسميه بالقراءة هو مجرد وسيلة إرسال واستقبال، والكلمة المكتوبة على الورق هي تصوير للمنطوق، وهي صورة تحول الكلمة من صوت مسموع إلى وسم منقوش ، و هذا تغيير في صيغة الإرسال، و بدلا من أقول إني جائع بصوتي و عبر حنجرتي فإني أستعين بورقة و قلم و أكتب الجملة بدلا من نطقها، و لا شك أن نجاح هذه العملية لكي تصل إلى الطرف المستقبل يحتاج إلى شرطين، أحدهما أن تكون له عين مبصرة ترى الصورة المرسومة على الورق، و الثاني أن يكون قادرا على فك العلامة المرسومة و يعرف قراءة الكلمات" (الغذامي، ٢٠١٢، ص ١٦ – ١٧) (aliphatic, 2012, p16 – 17). ينظر – (الغذامي، ٢٠١٦، ص ٦ – ٧) (aliphatic, 2016, p.6 – 7).

يحاول الغذامي هنا أن يناقش الطرح البارتي من خلال التصور الثنائي للأشياء ، فهذا التصور الذي يفترض أن القراءة من قبل الكاتب بعد أنتاجه للنص، أو القارئ الضمني للنص، لا يتعاطى مع القراءة إلا بوصفها أداة اتصال ، تستخدم لغرض الإرسال و الاستقبال ، فهنا لا يمكن أن تكون وظيفة الكاتب في إنتاج النصوص ،لا يمكن أن تكون غرض في حد ذاته ، و أنما هي وسيلة وأداة لغرض انجاز توصيل المعلومة و استقبالها ، و لكن هذه الثنائية الغذامية هي ثنائية افتراضية ليست محددة ، بعدد معين من الحالات و أنما هي احتمالات مقترحة مفتوحة للاحتمالات .

الفقرة الثالثة: النص.

حتى نستطيع الوصول إلى فهم معنى النص، ينبغي التعاطي مع النص بوصفه يمثل وحدة متكاملة، وهذه الوحدة المتكاملة تمتلك دلالة فكرية متكاملة، وهذه الوحدة الفكرية المتكاملة هي نتاج مجموعة أو جملة من الدلالات الأفقية والعمودية التي تشكل النص. و هذه الدلالات بنوعيها تعبر عن تصورات مختلفة ، و من أجل الوصول تحليل و فهم النص ، يوظف الكاتب عدد من النظريات لغرض فهم طبيعة النص و فهم تشكله ، فتارة يفهم الكاتب النص من خلال وظيفة النص ، و هذه الطريقة تأخذ بنظر الاعتبار السياق النصي للنص ، و هنا تعني هذه الطريقة أن النص يمثل أشكال متعددة من الرموز و العلامات ، أما الطريقة الثانية فأنها تأخذ بالاعتبار أن تحديد النص يكمن من خلال تحديد البنيات السطحية للنص ، و التي تذهب إلى الاعتقاد المعاني تتشكل من خلال تلك البنيات السطحية للنص ، و التي يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أنهم أقرب وصولا إلى فهم النص . والطريقة الثالثة التي يتبعها الكاتب في الوصول إلى معنى النص وفهم تكمن في التمييز بين البنية الكبيرة للنص والبنية الصغيرة للنص، وأن الوحدات اللغوية الكبيرة أو الوحدات اللغوية الصغيرة، ما هي إلا مجموعة من الرموز، فإن الوصول إلى هذه الرموز يعني الوصول إلى فهم معنى النص. وهذا يؤدي إلى ضرورة أن يبحث الكاتب عن منهج للغة يعمل على " إعادة البناء الداخلي، عن طريق الدراسة المقارنة حينما يجد إلى ذلك سبيلا، ولكنه في حالات أخرى يقوم بمحاولته دون ما مقارنة " (ماربوياي، ١٩٩٨، ص ١٧٧) (marboya , 1998 , p. 177).

أن الطرق الثلاثة المتقدمة لا يمكن أن توظف بصورة عشوائية و أنما توظف بطريقة منهجية ، يتبعها الكاتب في صياغة أو إنتاج تجربته الأدبية الخاصة به ، وهذه الطرق تحاكي أنواع من الكتابة و أنواع من التجارب الأدبية ، فلا يمكن أن يستنسخ الإبداع النصي في التجربة الأدبية ، لأن عناصر التجربة الأدبية و أن كانت ثابتة و مُعرفة ، إلا أنها تختلف من كاتب إلى كاتب آخر ، ومن بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية أخرى ، و السبب

في ذلك يرجع إلى درجة تمثل تلك العناصر الإبداعية و تجليها لدى الكاتب ، و توظيفها في دلالات تجربته النصية . لهذا يناقش بارت ذلك في نصه فيقول " أنا فينومينولوجي إلى درجة أنني لا أحب سوى الحضور الذي يتلائم مع قدراتي "(بارت، ٢٠١٠، ص ٣٥) (Bart, 2010 , p.35).

في النص المختصر لفظا، المكثف معنى، يطرح بارت نهجه في البحث عن دلالات النص، بوصف أن منهجه هو فينومينولوجي، والتي يستحضر فيها بارت البحث عن ماهيات الأشياء والعمل على تحديد هويتها، وهنا بارت يربط كل ذلك بمعرفته وقدرته على فهم النص، والتي في ضوئها يصيغ تجربته الأدبية، فهنا لا يمكن الحديث عن ماهية واحدة وطبيعة واحدة، وأنما التعدد هو الحاضر، فهو من طبائع الأشياء ومن صفاتها ومن خواصها. فإن لكل شيء ماهية أي طبيعة ، فكذلك لكل لفظ ماهية اي طبيعة ، تتحرك الأشياء من خلالها و في ضوئها ، و لا يوجد تماثل في المعنى أو الدلالة ، و أنما الاختلاف هو الحاضر في صياغات الألفاظ و في دلالتها ، وقد اضفى بارت كل الغنى و الثراء المطلوبين على تجربته الأدبية عندما ربطها بمنهجه في الفينومينولوجيه ، و الذي هو البحث عن المعاني و التصورات الغارقة في التأملات الذاتية ، و هنا نجد الغذامي يشرح تلك المنهجية البارتية من خلال نقد غموض المنهج البارتي و ضرورة تعديله لخطابه ، فيقول " حصل انفجار ذهني تبين معه أنه للغموض مضار فادحة ، و هنا بدأ تعديل الخطاب بحيث تضع اعتبارا لشروط الاستقبال حين تدرك أن المرسل إليه لم يعد مستسلما" (الغذامي، ٢٠١٥، ص ١٨) (aliphatic, 2015, p.18) ينظر – (الغذامي ، ٢٠١٧ ، ص ٩ – ٢١) (aliphatic , 2017 , p. 9 -21)

لا يساير الغذامي بارت فيما ذهب إليه في تبنية للمنهج الفينومينولوجي لما ينطوي عليه من أنتاج دلالات غامضة و مجهولة و بناء تجربة الكاتب الأدبية على الحدس ، من دون الاعتماد على منهجية بشروط واضحة و ظاهرة ، ولكن هذا هو النقد المركزي أو النقطة المركزية التي وجه من خلالها الغذامي نقده للنص البارتي ، وعلى الرغم من تأثر الغذامي الشديد بالنص البارتي ، و محاولته نقل تجربة بارت الأدبية إلى النصوص الإبداعية العربية والإسلامية ، إلا أنه لم يكن معه على طول الخط ، و التي هي لحظة تحول الغذامي من مرحلة دراسة النصوص من المنهج البنيوي إلى المنهج التفكيكي ، و التي أختط بها الغذامي منهجيته الخاصة ، التي تتلائم مع السياق الثقافي العربي ، و ما ينطوي عليه تراثه من قوة في بعض المفاصل و ضعف في مفاصل أخرى . فقد توسع الغذامي في منهجه فلم يقتصر فيه على المعطيات البشرية فحسب، ولكنه تجاوز ذلك إلى دراسة المعطيات الإلهية، والتي هي مفهوم الدين في صفاته ومفاهيمه ومكوناته، وهو بهذا الوصف قد أفرغ للمنجز

البشري مجاله وحقله الدلالي، والمنجز الإلهي مجاله وحقله الدلالي الأخر. وقد حصل كل ذلك في مرحلة متأخر من كتابات الغذامي، فقد تحول الغذامي هنا في مرحلته التطورية الأخيرة، إلى أكثر اهتماما بالتحولات الفكرية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر ذات الطابع الفعلي والمتحقق واقعا. ولكنه لم يغادر أصوله الفكرية ومرجعياته في القراءة، فقد حاول أن يبقى آمينا على حصانه النص وأهميته، في إرجاع التحولات الفكرية والاجتماعية إلى النص، ومحاولة تفكيك الحدث الاجتماعي أو الثقافي سيميولوجيا. كل ذلك ليؤكد أن التقليد الأدبي هو العامل المحدد لنمو الظاهرة الثقافية و التي هي بدورها تعمل على صياغة الحدث الاجتماعي و الحدث الفكري على حدا سواء، و لكن الغذامي في نص آخر، يضع بارت في ضمن الأكثر تأثير في تحولات النص، فيقول الغذامي، ولقد تدرجت النقلات النوعية في مجال النظر النقدي من أطروحة ريتشاردز في التعامل مع القول الأدبي بوصفه (عملا) إلى رولان بارت الذي حول التصور من (العمل) إلى (النص)، ووقوفه على الشفرات الثقافية كما فعل في قرائه لبالزاك و في أعماله الأخرى التي فتح فيها مجال النظر النقدي إلى آفاق أوسع و أعمق من مجرد النظر الجمالي للنصوص، وكذا كان إسهام فوكو في نقل النظر من (النص) إلى (الخطاب)، و تأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية و الأنساق الذهنية ، و جرى الوقوف على (فعل) الخطاب و على تحولاته النسقية ، بدلا من الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية ، التاريخية أو الجمالية " (الغذامي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤) (aliphatic , 2005 , p.14) . وفي هذا النص يرجع الغذامي إلى بارت سطوته على النص بصفة عامة والتجربة الأدبية بصفة خاصة، فإن اللحظة البارتية هنا هي لحظة تحول العالم إلى نص واختزاله فيه.

الفقرة الرابعة: القارئ.

يمثل القارئ العنصر الثالث في تشكيل التجربة الأدبية إضافة إلى عنصري النص والكاتب، يتعاطى القارئ مع التجربة الأدبية من خلال التفكير في تحليل النص وفهمه، على مستوى تحليل وفهم الجملة، وعلى مستوى تحليل وفهم النص، هذا من جهة، وأحيانا الانتقال من مستوى تحليل وفهم الجملة إلى مستوى تحليل وفهم النص، هذا من جهة ثانية. وهنا المقصود بعملية الانتقال، وجود حالة من التقابل المتوازي بين المستويات، أن عملية التوازي هذه تعمل على تحديد البنية المكونة لهم النص، وهذا لا يعني أن النص لا يشكل معنى لدى القارئ إلا في اكتما وحدة اجزائه، ولكن حتى هذه الاجزاء تملك معنى مختلف ودلالة مختلفة، فإن عملية استخراج المعنى عند قارئ النص تخضع لنظام، وهذا النظام العام يشمل وحدة النص الكلية كما يشمل الاجزاء المكونة لهذا النص. وهذا النظام العام هو نظام حتمي الدلالة، بحيث يساهم كل وحدة لغوية متقدمة في تفكيك وتحليل الوحدة اللغوية المتأخرة. في

عمليات متواصلة لتحليل النص وفهمه من قبل قارئ النص ، و هذه الحتمية في النظام العام المكونة للوحدة اللغوية الكلية والمكونة لأجزائها ،لا يؤدي إلى الفهم الميكانيكي للنص ، و أنما عملية القراءة لدى قارئ النص الغرض منها الوصول إلى فهم النص ، وهذا الفهم يختلف أذا كان الفهم من خلال قراءة الوحدة اللغوية المتكاملة أو من خلال الاجزاء المكونة للوحدة اللغوية ، فإن فهم النص لدى القارئ من خلال الوحدة اللغوية المتكاملة أقرب إلى تصور القارئ و أكثر مباشرة في الدلالة ، فهو ليس بحاجة هنا إلى استدعاء العرف الأدبي من أجل فهم و تحليل النص ، و لكن عند محاولة فهم النص و تحليليه و تفكيكيه من خلال أجزاء النص، هنا العملية تتطلب استدعاء العرف ، وهنا مع التجربة الأدبية يتم استدعاء العرف الأدبي، وحتى هذا العملية تتطلب دراسة إجزاء النص فليس كل جزء يؤدي الغرض المطلوب، أي يؤدي دوره في فهم النص و تحليليه أو تفكيكه ، وصولا إلى المعنى أو وصولا إلى التعددية في المعاني . وهنا يفترض بارت قائلا " ثم أن هذا الوجه الصافي قد جعل بأكمله عديم الفائدة – أي فخما – بزاوية النظر غير المعقولة، كما لو أن آلة تصوير هاركور التي يسمح لها امتيازها بأن تلتقط هذا الجمال غير الأرضي، يتعين عليها أن تتموقع في أشد المناطق بعدا عن الاحتمال من فضاء مخلل الهواء، كما لو كان هذا الوجه أن يطفو بين أرضية المسرح الخشنة وسماء المدينة المشرقة لا يمكن أن يكون إلا مندهشا مسروقا لوقت قصير من أبديته الطبيعية " (بارت، ٢٠١٨، ص ٢٨) (Bart , 2018 , p.28) .

هنا يفكر بارت بطريقة مختلفة، وهي طريقته في تحويل النص إلى العالم، وهنا في هذا النص الأخير لبارت يفصل بارت بين الصورة الكاملة والصورة الجزئية، أي الصورة الكاملة هنا توازي الوحدة اللغوية الكاملة، بينما تعادل الصورة الجزئية هنا أجزاء النص المبعثر، ويحيط بارت ذلك بنوع من الحتمية، أي حتمية النظام اللغوي الذي يحيط بالوحدة اللغوية الكاملة ويحيط ايضا باجزاء النص، ويقارب ذلك إحاطة الوجود أو العالم لجزائه من أجزاء الوجود، أي الممكنات وتمفصلات وجود العالم الخارجي. لقد طرح بارت هذه الفكرة من خلال عرضه لفكرة الاسطورة التي حاول دراستها لغويا، وهو يقرأ عملية تحويل النص إلى عالم أو قراءة العالم بوصفه نصا، هي أيضا تفكير أسطوري. وهذا يؤشر اهتمام بارت المكثف والكبير بفكرة الثنائية التي سيطرت على تفكيره وتعامله مع الأشياء. و قد قرأ الغذامي تلك العلاقة الجدلية التي يواجه القارئ في تحليل العلاقة بين الدلالة وفهمها ، في الوحدة اللغوية المتكاملة و في اجزاء الوحدة اللغوية ، فيرى " كنا نزعم دوما أننا نكتب من خارج النص ، من فوق التجربة ، و بالتالي نوهم أنفسنا بأن أحكامنا و نظرتنا نقدية ، و نرى أن هنالك حاجزا معرفيا يقوم بيننا و بين النصوص ، و هذا الحاجز المتوهم أعطانا أحساسا

موهوم بالطمأنينة جعلنا نعتز بأحكامنا ، و نثق بها و نفترض أننا منفصلون عن النصوص المدروسة انفصالا يكفي لحماية تصوراتنا من التلبس بالمدروس أو الانصياع له ، و لربما حرصنا على التمرد على النصوص و العدوان عليها إمعانا منا في إثبات انفصالنا عنها ، و كسر الانتماء المتبادل فيما بيننا " (الغذامي ، ١٩٩٤ ، ص ٥-٦) (aliphatic , 1994 , p. 5-6) ينظر – (الغذامي ، ٢٠٠٩ ، ص ٧ – ١٢) (aliphatic , 2009 , p.7- 12) .

و هنا في هذا النص الغذامي يتم طرح فكرة تعاطي القارئ مع النص بطريقة من خارج النص أي من خارج النسق والسياق، و فيه يقترب الغذامي من تصور بارت في تكوين صورة حول العالم أو الوجود، من خلال تشكيل صورة كلية أو صورة جزئية عن هذا الوجود أو هذا العالم ، أن هذه الثنائية لدى القارئ في قراءة النص و تسجيل ملاحظاته حول قيمة و فاعلية النص الأدبي ، تؤشر لدى بارت تصورا مختلف عن تصور الغذامي، ولكن في كلتا التصورين، كانت الآلية مختلفة أو لنقل متنوعة، من فرض تصور كوني للنص لدى بارت و من فرض تصور خارج النسق لدى الغذامي، وطريقة التعاطي المختلفة تعكس بالضرورة، آلية كل من بارت و الغذامي في التعاطي مع التجربة الأدبية، فأن بارت يعمل على تحويل التجربة الأدبية إلى وجود داخل الوجود أو موقف من العالم، بالمقابل فأن الغذامي يحاول أن يقرأ التجربة الأدبية ضمن سياقها النصي، وأن فكر بها من خارج النص، وهو في دور مناقشة فهم بارت للتجربة الأدبية، وهذا الاختلاف هو اختلاف منتج ومن النوع الايجابي، أذ من خلال هذا الاختلاف أصبح بالامكان تفسير التجربة الأدبية ، بتفسيرين مختلفين، لكنهما مع ذلك منتجين بالنسبة لقارئ النص .

الخاتمة:

أنتهى الغذامي من مناقشة التجربة البارتية، بأنها تتمحور حول ثلاثة مفاهيم و هي الكاتب / المؤلف و النص و القارئ، وقد كانت هذه التجربة الأدبية لدى بارت تمثل نظرية القراءة لديه ، بحث فيها الغذامي التجربة الأدبية و التي هي نظرية القراءة البارتية ، من خلال دراسة العلاقة المعرفية بين رمزية المكتوب و دلالات القراءة، وهذه الرمزية هي رمزية مستدامة و الدلالات هي مستدامة أيضا ، فقد أنتج بارت نصوصا مولدة للمعاني، وقرائها الغذامي على هذا النحو ، و رمزية النصوص و دلالات قرائتها، فلم تكن تتحرك في حيزا مطلقا ، و لكنه كان يتحرك في بيئات معرفية و ثقافية مشروطة، ضمن محددات معرفية و ثقافية ، كانت القراءة الغذامية تحاول الاجابة عن السؤال الذي يفترض أن التجربة الأدبية مسألة تختلف عن الأدبية ، و هو سؤال محوري قد شغل الغذامي في تحليله لنصوص بارت . أن هذا السؤال المحوري يحاول الإجابة عن معنى الأقرب ومعنى الأبعد، لمفهوم التجربة،

وقد حاول الغذامي في بحثه عن الإجابة عن هذا السؤال المحوري، أن يجد الإجابة بعيدا عن الخطاب المؤسسي السائد، أو الخطاب الرسمي السائد، الذي حاول أن يضع بارت في موضع مركزي، ويكون دراسة بارت في هذه الحالة مركز والغذامي هامش، لقد تجاوز الغذامي تصنيف الخطاب الرسمي وتصنيف الخطاب المؤسسي السائد، ودرس الغذامي ذات عارفة إلى ذات عارفة أخرى، أو لنقول مركز يقرأ مركز آخر ويحاوره، فهو قراءة مركزية لنص مركزي. هكذا فكر الغذامي وبهذه الطريقة تعاطى الغذامي مع التجربة البارتية النصية، وهذا الافتراض الذي قام به الغذامي اراد من خلاله تجسيد النظرة الرسمية السائدة للأشياء ودراسة بارت من خلال النظرة الذاتية أو قراءته قراءة ضمنية كمؤلف للنص، فهو لا يحفل هنا اي الغذامي إلا بالقيم الجمالية والقيم المتعالية. و عندما يمارس الغذامي نقده للتجربة الأدبية البارتية ، فأنه لا ينتقد إلا شروط تلك التجربة الأدبية ، ما يتفق و ما لا يتفق مع شروط أنتاج المؤلف لنصوصه ، أن عمل الغذامي في قراءته للتجربة البارتية ، حاول فيه رفض الانسجام و التسليم لشروط المؤسسة الثقافية الرسمية في تعميد هامشية العقل العربي بمقابل مركزية العقل الغربي ، لذا تعاطى الغذامي مع النص البارتي كناقد له ، مستدعيا بذلك أسلوب الوعي النقدي لديه بمقابل النص البارتي ، و عند ممارسة الغذامي لوظيفته النقدية في التعامل مع النص البارتي ، حاول أيضا تجاوز النسق السائد في المؤسسة الرسمية أو الخطاب الرسمي فيها ، المرتكز على التسليم لمقولات بارت النصية ، و الوقوف عند حدود التكرار من دون مناقشتها فضلا عن نقدها ، و لكن الغذامي قد فعل الامرين معا . قد انتقد النص البارتي وفي نقده أيضا تضمن خطاب نقدي لخطاب المؤسسة الرسمية السائد، فكان نقده مزدوج للنصين معا، نسق النسق البارتي ونسق الخطاب الرسمي السائد. فهنا لم يكن نقد الغذامي أو قراءة الغذامي ، ضمن ما تخطه المؤسسة الرسمية السائدة من نسق ، و لكن خروجا عليها ، و الغذامي هنا لا يريد ممارسة النقد حتى يبرر التصورات النصية في تجربة بارت الأدبية ، و لكنه يعمل من أجل اختبار فاعلية النص البارتي ، و ما يمتلكه هذا النص من خبرات معرفية كامنة فيه ، لذلك ينبغي العمل على النص البارتي تحليلا و تأويلا و تفسيرا ، لأن فقدان تلك الوسائل الثلاثة أو الآليات الثلاثة سوف يخرج هذه القراءة الغذامية من الخطاب النقدي الذي حاولت أن تتصرف على وفقه ، ذلك الخطاب النقدي الذي عمل الغذامي على التحرر فيه من سيطرت المقولات النقدية الرسمية السائدة في علاقة ذات المركز مع ذات الهامش ، و هو ما لحظة الغذامي على الدراسات السابقة عن بارت و التي كانت أسيرة المقولات الجاهزة و الآراء المسبقة ، و هنا تصبح تلك الدراسات على وفق القراءة الغذامية ، قراءة موازية و ليست قراءة نقدية ، و هي القراءة التي تبناها الغذامي هنا أي القراءة النقدية للتجربة البارتية ، و هي القراءة التي تبحث حول النص ،

لغرض الكشف عن النسق الظاهر و النسق المضمر فيه . و لا يمكن أن نصل إلى تلك القراءة النقدية التي يعمل عليها الغذامي ، و يطبقها هنا على النص البارتي ، ما لم يتم التخلص من الطريقة الوصفية و الطريقة التعبيرية في التعاطي مع النص البارتي ، لغرض تحرير التجربة الأدبية من محددات الخطاب المؤسساتي و التركيز على الخطاب الهامشي و الخطاب المنسي و الخطاب المنسي ، فكل أنواع هذه الخطابات هي خطابات تمتلك دلالات ، و يلحظ الغذامي أن التركيز على هذه الخطابات في التجربة البارتية ، يسجل أنها الأكثر تأثيرا في وعي القارئ ، و على الرغم من أن هذه الخطابات الثلاثة هي الأكثر تأثيرا إلا أنها لم تنل ذلك الاهتمام الكافي من الدراسة و النقد ، و هي لم تصل إلى هذا الحد من التأثير في القدرة المعرفية ، ما لم تمتلك الخزين الهائل من الوسائل الأدبية في الكتابة و الاستعارة و التشبيه و التمثيل و المجاز . لذلك كان هم الغذامي هو تخليص الخطاب من محددات الخطاب المؤسساتي الرسمي، الغارق في النسقية، وصولا إلى تفعيل آليات النقد لديه، وحتى يصل الغذامي إلى ذلك، أهتم بشكل مكثف بأحداث تحول في البعد الاصطلاحي للمفهوم، والصعوبة التي واجهها الغذامي هنا، هو في إمكانية أن يصبح هو أي الغذامي ذاته أن يعبر عن المنظور النسقي للخطاب المؤسساتي السائد، وهو هنا يثبت فقط الآليات العامة لنموذج نصي يختلف عن النموذج النصي للمؤسسة الرسمية في نموذجها النصي.

نتائج:

١- أن الانجاز الأهم والذي أكد عليه الغذامي في قراءته لبارت، هو في تصوير بارت لنموذجه الاتصالي، ونقله من الحيز المؤسساتي إلى الحيز الشعبي.

٢- عملت التجربة البارتية على وفق التصور الغذامي على إحداث نوع من التنوع في وظيفة اللغة من خلال اعتماد أكثر من عنصر.

٣- لاحظ الغذامي أن التجربة البارتية قد عملت على أضافة عناصر أخرى إلى النموذج الاتصالي، والغرض من ذلك تدعيم مفهوم النسق.

٤- ميز الغذامي بين ما هو جوهري وبين ما هو هامشي في التجربة البارتية، على أساس تصور الغذامي لمفهوم النسق الاتصالي المشترك.

٥- يفترض الغذامي أن التجربة البارتية تستبطن دلالات مخفية ومضمرة، يمكن الوصول إليها وفقا للغذامي من خلال الأنساق الكلية.

٦- حاول الغذامي التعاطي مع التجربة البارتية من خلال الأخذ بالاعتبار البعد النسقي، أضافة إلى الوظيفة اللغوية.

٧- سجل الغذامي في التجربة البارتية وجود دلالات ذات بعد اجتماعي تحمل معيار جمالي، ودلالات ذات بعد تاريخي تحمل معيار سيميولوجي.

٨- حاول الغذامي في قراءته للتجربة البارتية، من أبراز الظاهريات التعبيرية في النص البارتي.

٩- سعى الغذامي إلى تدشين رؤيته حول بارت من خلال التفكير في الدلالة المباشرة للنص البارتي والدلالة غير المباشرة للنص البارتي.

١٠- عمل الغذامي على شمولية المعنى والدلالة، لكي يتضمن هذا المعنى أكبر عدد ممكن من المفردات اللفظية واللغوية والكتابية.

١١- خلال القراءة الغذامية للتجربة البارتية، لاحظ الغذامي أن عمله لن يكتمل ما لم يسجل ملاحظته حول العلاقة الموجودة بين أنتاج النص من جهة وبين أنتاج الدلالة من جهة أخرى.

١٢- أن العلاقات ضمن التجربة البارتية هي ليست علاقات متوازية، ولكنها علاقات متشاكلة، وفيه نوع من التداخل بين القيم.

١٣- أن النسق على وفق التجربة البارتية، يتحدد من خلال الوظيفة وليس من خلال الوجود والسياق فحسب.

١٤- يفترض الغذامي أنه عند حصول تعارض أو تداخل بين الانساق، فأن الفاصل بين ذلك فقط، هو الوظيفة الفعلية لكل نسق.

١٥- لا يسعى الغذامي في تحديده للنسق، من خلال التأكيد على البعد الجمالي فحسب، لأن القيم الجمالي أحيانا، لا يعبر عن النسقية بصورة صائبة.

١٦- لا يهتم الغذامي كثير بالنسق النخبوي، ولكنه يميل بدرجة أكبر إلى النسق الشعبي.

١٧- النسق في دلالته السياقية هي الأخطر والأهم، في تجسيد البعد التعبوي / الشعبي، لدى قراءة الغذامي للتجربة البارتية.

١٨- حاول الغذامي في قراءته للتجربة البارتية، من توجيه النقد للدلالة الجمالية على حساب الدلالة العقلية.

١٩- تعاطت القراءة الغذامية، تعاطي الوعي الناقد من نظرية القراءة في التجربة البارتية.

٢٠- أن شخصية المؤلف التي اردت التجربة البارتية بنائها، لا تتناسب مع الوعي النقدي في صورتها الغذامية.

٢١- ربط بارت بين تجربته الأدبية وبين منهجه الفينومينولوجي، في العمل على تحديد طبيعة العناصر المشكلة للتجربة.

٢٢- رغم تأثر الغذامي الكبير بتجربة بارت الأدبية، إلا أنه قد قرائها من خلال التراث العربي وبعقله.

٢٣- نقطة التأثير عند بارت، على وفق ما قرأ الغذامي، في إعادة الاعتبار لمعنى النص، بل أنه حول العالم إلى نص.

٢٤- يتكون النص من وحدة متكاملة، ذات دلالات عمودية وأفقية، بمعاني وتصورات مختلفة.

٢٥- حتى أستطيع أن إلى تحليل دلالة التجربة الأدبية، ينبغي أن أضع نصوصها في سياقها الطبيعي.

٢٦- يميز بارت بين نوعين من النصوص، النصوص التي تفي بشروط التسارع التدريجي والنصوص التي لا تفي بتلك الشروط.

٢٧- لم يحلل الغذامي التجربة البارتية، بمنهجية واحدة، ولكنه في البداية تأثر بمنجيته بارت الفينومينولوجية ومرحلة لاحقه حلله بنيويا.

٢٨- حافظت ثلاثية الابداع الأدبي (النص / الكاتب / القارئ) على مكانه الطبيعي بين الغذامي وبارت، مع الاختلاف في درجات الاهتمام بينهما حولها.

٢٩- لا يمكن أن تطرح التجربة الأدبية من دون أن تناقش الطبيعة الثنائية للغة، في العلاقة بين البعد الافقي للغة والبعد العمودي لها.

٣٠- مسألة توظيف البنية السردية للنص، لا يمكن أن تقوم بوظيفتها من دون وجود نموذج سردي معين.

٣١- اطلع الغذامي على الفكر الغربي، من خلال دراسته الجامعية في جامعة اكسترا.

٣٢- اطلع بارت على الفكر العربي، من خلال تدريسه في جامعة الاسكندرية في مصر.

المصادر:

- بارت، رولان: ٢٠١٨.

أسطوريات، ترجمة: توفيق قريرة، مراجعة: ناجي العوئلي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- بارت، رولان: ٢٠١٦.

س / ز، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي – ليبيا، الطبعة الأولى.

- بارت، رولان: ٢٠١٠.

الغرفة المضيئة / تأملات في الفوتوغرافيا، ترجمة: هالة نمر، مراجعة: انور مغيث، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.

- بارت، رولان: ١٩٩٢.

لذة النص، ترجمة: منذر العياشي، مركز الانماء الأدبي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.

- زتسيسلاف واورزنياك: ٢٠١٠.

مدخل إلى علم النص / مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية.

- الغـــــــــــــــــذامي، عبـــــــــــــــــد الله محمـــــــــــــــــد: ٢٠١٦.
ثقافة تويتر / رمزية التعبير أو مسؤولية التعبير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.
- الغذامي، عبد الله محمد: ٢٠١٧.
الجنوسة النسقية / أسئلة في الثقافة والنظرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.
- الغذامي، عبد الله محمد: ١٩٨٥.
الخطيئة والتكفير / من البنيوية إلى التشريحية / قراءة نقدية لنموذج أنساني معاصر. النادي الثقافي الأدبي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- الغذامي، عبد الله محمد: ٢٠٠٩.
القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثانية.
- الغذامي، عبد الله محمد: ١٩٩٤.
القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.
- الغذامي، عبد الله محمد: ٢٠١٥.
ما بعد الصحوة / تحولات الخطاب من التفرد إلى التعدد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.
- الغذامي، عبد الله محمد: ٢٠٠٥.
النقد الثقافي / قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثالثة.
- الغذامي، عبد الله محمد: ٢٠١٢.
اليد واللسان / القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.
- ماربوياي: ١٩٩٨.
أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة.
- ياكوبسن، رومان: ١٩٩٤.
ست محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى.

Sources

Al- ghadami, Abdullah muhammd: 2015. After the awakening / shifts of discourse from exclusivity to pluralism, the Arab cultural center, Casablanca – Morocco, first edition.

Al- ghadami, Abdullah muhammd: 2005. Cultural criticism / reading in the Arab cultural patterns, the Arab cultural, casablance – Morocco, third edition.

Al – ghadami, Abdullah muhammd: 2013. Neoliberalism – questions on freedom and cultural negotiation, Arab cultural center, Casablanca - Morocco, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 1985. Sin and atonement / from structural to anatomical – a critical reading of a contemporary human model – literary cultural club, Jeddah – Saudi Arabia, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 2016. Responsibility of String culture / symbolism of expression or Expression, Arab cultural center, casabianca – Morocco, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 2017. Systematic gender / questions in culture and theory, Arab cultural center, Casablanca – Morocco, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 2012. the hand and the tongue / reading, illiteracy and the capitalism of culture, the Arab cultural center, Casablanca – Morocco, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 1994. the poem and the counter text, the Arab cultural center, Casablanca – Morocco, first edition.

Al-ghadami, Abdullah muhammd: 2009. tribe and tribalism or postmodern identities, the Arab cultural center, casablance – Morocco, second edition.

Bart, Roland: 2018. Myths, translated by: Tawfik ourira, review: nail al – awali, al-jumal publications, Beirut – Lebanon, first edition.

Bart, Roland: 2016. Q / s, translation, presentation and commentary: Muhammad bin al – rafaal-bakri, united new book house, Benghazi – Libya, first edition.

Bart, Roland: 2010. The luminous room / reflections on photography, translated by: halanemer, review: Anwar moghith, the national center for translation, Cairo – Egypt, first edition.

Bart, Roland: 1992. The pleasure of the texs, translated by: munther ayachi, literary development center, Casablanca – Morocco, first edition.

Jakobsen, roman: 1994. Six lecturea on sound and meaning, translated by: Hassan nazim and Ali hakim Saleh, Arab cultural center, casablance – Morocco, first edition.

Lichte, john: 2008. Fifty key contemporary thinkers / from structuralism to postmodernism, translated by: faten al – bustani, revised by: Muhammad badawi, center for Arab unity studies, Beirut – Lebanon, first edition.

Marboyal, 1998. Foundations of linguistics, translation and commentary: Ahumed mukhtar Omar, world of books, Cairo – Egypt, eighth edition.

Zczisiay and orzniak: 2010. An introduction to texst science / problems of text construction, translation and commentary: Saeed Hassan behairy, al – mukhtar institute for publishing and distribution, Cairo – Egypt, second edition.